ـ نظرية لانج ـ

ذهب (لانج) الى ان الانسانية بدأت بدين التوحيد وانها كانت مفطورة عليه ومعروسة فكرته في النفوس ولكن الخطيئة الانسانية ـ تلك الخطيئة التي رمز اليها في الديانات السماوية بخطيئة آدم (فنسي ولم نجد له عزما) (٣٤) اخفت معالم تلك الحقيقة فلم تصل الانسانية الى فكرة التوحيد او فكرة آله السماء الا بعد اجيال عدة .

بدأ لانج ابحاثه في تاريخ الاديان بمهاجمة المذهب الحيوي الذي اعتنقه من قبل وقد اعتمد في مهاجمته لهذا المذهب على كثير من الدراسات (الانثروبولوجية) التي قام بها علماء غيره من أمثال (هوايت) و (ت . هـ . مان) وكتابات مسز (لانجلوباركر) .

فالدراسات التي قام بها (هوايت) في قبائل استراليا الجنوبية الشرقية والتي قام بها (مان) في القبائل الافريقية البدائية كالبوشمان والهوتنتوت والزولو وغيرها من قبائل جنوبي افريقيا ووسطها وبعض

---

(٣٣) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٢٦١ .

(٣٤) بعد ان خلق الله آدم واخذ عليه وعلى بنيه ـ في مرتبة الذر ـ العهد والميثاق ان يعترفوا بربوبيته والا يشركوا به احدا اخذ بعد آدم لخلافته ـ سبحانه ـ في الارض ولكنه ـ قبلا ـ اراد ان يفتح عينيه على ما ينتظره فيها من صراع بين الخير والشر فعهد اليه ان ياكل من كل الثمار سوى شجرة واحدة تمثل المحظور الذي لا بد منه لتربية الارادة وتاكيد الشخصية وها هي التجربة الاولى تعلن نتيجتها (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) طه آية ١١٥ انظر : قطب/في ظلال القرآن مجلد ٥ جـ ١٦ ص ٥٠٠ والطبرسي / مجمع البيان جـ٧ ص ٣٧ .

Scanned with CamScanner

قبائل الهنود الامريكيين وكتابات مسز باركر عن بعض قبائل استراليا وقصصهم قد اوصلت هؤلاء العلماء وغيرهم الى ان هذه القبائل تؤمن بوجود اله اعلى .

وعلى هدى هذه الابحاث والدراسات استخلص لانج ان اول ديانة انسانية ظهرت في الوجود هي ديانة التوحيد . باعتبار ان هذه القبائل تمثل اكثر القبائل بدائية واقربها الى الحالة الاولى التي كانت عليها الانسانية[٣٥] .

لم يقتصر لانج على ابحاث غيره من العلماء وانما اراد ان يثبت صحة نظريته على اساس منطقي فلسفي يتلخص في الآتي :

١ ـ ان مبدأ السببية[٣٦] فطري في عقل كل انسان فاذا كان الانسان يرجع كل شيء الى سبب أو موجد .. فان التسلسل السببي سيقوذ الانسان حتما الى الايمان بوجود اله خلقه وخلق كل شيء . لانه ـ أي الانسان ـ لا يستطيع ان يخلق الاشياء الطبيعية التي يلمسها او يلاحظها .

٢ ـ ان الانسان يتصور الاله بانه كائن غير طبيعي (ليس كمثله شي) [٣٧] سواء في قدرته على الخلق والابداع او في حبه للخير ومن هنا نشأ الاعتقاد في قوة اسمى من الانسان في القدرة والعطاء وحب الخير .

٣ ـ يوجد في كل مجتمع انساني نوعان من العقائد :

عقائد توصف بالفضيلة بأوسع معانيها من حيث أشتمالها على عواطف نبيلة . وعقائد تسودها صفة الرذيلة بما تتمثل في الاساطير التي تصور

---

(٣٥) انظر : الخشاب / الاجتماع الديني ص ١٣٧ ، ١٣٨ وقد رجع الى كتاب اندرو لانج (نشأة الدين) المعنون The Making of Religion

(٣٦) مبدأ السببية او قانون العلية : (ان شيئا ـ من الممكنات ـ لا يحدث من لا شيء) لانه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده ولا يستقل باحداث شيء اذ لا يستطيع ان يمنح غيره شيئا لا يملكه هو فلا بد له في وجوده وفي تأثيره من سبب خارجي وهذا السبب الخارجي ان لم يكن موجودا بنفسه احتاج الى غيره .. فلا مفر اذن من الانتهاء الى سبب ضروري الوجود يكون هو سبب الاسباب او العلة الاولى .

(٣٧) الشورى ٤٢ .

Scanned with CamScanner